العلاقات الدولية الحديثة: مؤتمر وستفاليا عام 1648.

تقديـــــم

تعتبر السيادة العقيدة السياسية المحددة للحداثة، ويعتقد الكثيرون أنها المفتاح لفهم العلاقات الدولية. فهي تعني دوليا استقلالية الدولة عن أي وصي أعلى سياسيا ودينيا.

السيادة كعقيدة سياسية تقع ضمنها كل دعاوى الحرية والاستقلال وتقرير المصير. والتي تشكل الادعاء لارتقاء العديد من التجمعات البشرية لمصاف الدول.

معاهـدة وستفـــــاليا 1648

اقتراح: هناك ادعاء بأن العلاقات الدولية الحديثة اتخذت خصائصها الأساسية من اتفاقات سلام وستفاليا 1648، سنحاول تمحيص هذا الادعاء حتى نصل إلى السمات الأساسية التي بُنيت عليها العلاقات الدولية الحديثة.

- كان صلح وستفاليا عام 1648 ختام لسلسلة من الحروب الدينية امتدت لمدة 30 عاما بسب الصراع بين الكاثوليكية والبروتستانتية في الولايات الألمانية تحديدا وامتد لباقي أوروبا لاحقا.
- دخلت السويد وفرنسا تلك الحرب لمناهضة الامبراطورية الرومانية المقدسة التي يحكمها آل هابسبورج.
- نتيجة للتحالف الفرنسي السويدي اضطر الامبراطور إلى الدخول في مفاوضات انتهت بصلح وستفاليا الموقع في شكل عدد من الاتفاقات وقعت في مونستر وأوزنابروك.

- **أدى هذا الصلح إلى انسلاخ حوالي 300 دويلة في ألمانيا كما استقلت هولندا وسويسرا عن الإمبراطورية المقدسة.**

Roman Empire

- Imperial cities
- The two cities in Westphalia where the treaties were signed

Signed in 1648 by nearly all the European powers with the exception of England and Russia, these treaties put an end to the Thirty Years' War between Protestants and Catholics. In addition to reshaping the territory of Europe, they laid the groundwork for the international system organized on the basis of sovereignty, by virtue of which each political entity is recognized as being sovereign within its borders. This political model, theorized by philosophers such as Bodin and Hobbs, gave rise to the concept of the modern state, which holds the monopoly of legitimate violence over its territory and relies on a national army to ensure its border security.

© FNSP - Sciences Po, Atelier de cartographie, 20

نتـــــائج المعاهدة.

تثبيت مفهوم الدولة السيادية الذي فك الارتباط مع السلطة الشاملة للامبراطورية الرومانية المقدسة

اعطاء السيادة للأمراء في اختيار مذاهبهم لا للباباوات [حسم الصراع بين السلطة الدينية والسلطة السياسية].

اقرار مبدأ المساواة بين الدول على أساس مبدأ السيادة.
أقرت عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.
أقرت مبدأ البعثات الدبلوماسية.
أخذت بنظام توازن القوى.

بنية العلاقات الدولية الحديثة بعد معاهدة وستفاليا.

الدول ذات السيادة.

الفوضوية.

سياسات القوة.

التوازن ضد الهيمنة.

تحقيق نظام توازن القوى بمنع ارتقاء أي قوة أو تحالف دولي مهيمن.

الحرب والدبلوماسية والمعاهدات الدولية آليات أساسية تحافظ بها الدول ذات السيادة على التوازن تفاديا للهيمنة.

إن اتفاقيات السلام المتلاحقة المستجيبة للوقوف لمبدأ ضد الهيمنة، تميز تاريخ السياسات الدولية الحديثة، فغالبا ما غيرت هذه الاتفاقيات جذريا الخريطة الجيوسياسية لأوروبا، حيث تم الغاء الدول الصغيرة وتقسيم الدول الكبيرة، وتغيير الحدود الدولية بشكل كبير]

النتـــــائج:

- يعد مؤتمر وستفاليا نهاية حقبة الصراع على السيادة، باقرارها للسلطة الزمنية، وعلمنة العلاقات الدولية.
- اقرار التوازن في القوة ما بين الدول التي خرجت بعد مؤتمر وستفاليا.
- الالتزام بسياسات القوى القائمة على التوازن، لأجل منع هيمنة قوة واحدة.